يـــا

صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)

السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

م. م. مريم محمود عبد الله

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٩)جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	كرامة الانسان في الفقه الإسلامي	أ. م. د. إبراهيم سلمان قاسم	٨
٢	القيمة الجمالية للقباب الإسلامية وأثرها في تشكيل الهوية البصرية للتصميم الزخرفي	م. د. سامر علي عبد الحسن	٢٤
٣	إعداد معلم التربية الإسلامية وكفاياته التعليمية	م. د. أحمد محمد سعدون	٣٨
٤	احتفالات ومراسيم عيد الغدير في التاريخ الاجتماعي للمسلمين من خلال موسوعة الغدير للأميني	م.د. أحمد هاتف المفرج	٥٠
٥	احكام العدة لزوجة المفقود زوجها دراسة مقارنة بين الفقه الاسلامي والقانون العراقي	م. د. سعد محمود عبد الجبار	٦٤
٦	المعرفة القرآنية بين التأصيل والتأويل دراسة منهجية في تفسير الرازي وابن عاشور	م. د. عامر مراد ملا علي	٧٨
٧	أثر برنامج إرشادي بأسلوب التدخل الايجابي في خفض التلاعب العقلي لدى طالبات الصف الرابع الاعدادي	م.د. آصاد خضير محمد	٩٢
٨	بغية القراء في معرفة الوقف والابتداء	م. د. مروة سعد مطر	١٠٨
٩	الخطاب النقدي عند نازك الملائكة بين السلطة النسوية المُبَطنة والمُعلنة	م. د. ميسون عدنان حسن	١٢٢
١٠	أهمية السياق ودوره في توجيه المعنى القرآني عند الطباطبائي «تفسير الميزان»	م.د.علي ناصر حسين	١٣٢
١١	روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الادوار والاستراتيجيات) «مقال مراجعة»	م. علي وليد ناصر	١٤٤
١٢	تصميم خطة لتوظيف الكومبيوتر ضمن دروس التربية الفنية	أ.د. أحمد سمير محمد ياسين تيسير عبد السلام ست	١٥٤
١٣	واقع النقد الفني ودوره في الفنون البصرية لدى طلبة قسم التربية الفنية	أ.م. د. حسين رشك خضير مصطفى عبد الامير عزيز	١٧٠
١٤	آداب الزائر و المزار فى الفقه والقانون	مصدق جعفر بلعوط محي الدكتور محمد اديبي مهر الدكتور احمد مير حسيني	١٧٨
١٥	أثر لقمة الحلال والحرام على شخصية الطفلفي ضوء الفقه الإمامي	م. م. سماح إبراهيم أسماعيل	١٩٠
١٦	الديانات المغولية	م. م. سمير حسين خلف	٢٠٢
١٧	التاريخ بين الحدث والمعنى في فلسفة بول ريكور	م.م محسن فالح محمد م.م ابراهيم صادق صدام	٢١٠
١٨	الذاكرة الاقتحامية وعلاقتها باضطراب مابعد الصدمة لدى طلبة الجامعة	م.م. رفل تحسين علي	٢١٨
١٩	السياسة المالية في العراق بعد ٢٠٠٣ التحديات وسبل الإصلاح	م. م. عبد الكريم عبد الحسين عبد	٢٣٤
٢٠	الاستعاذة ودورها في درء الشيطان الرجيم « مقال مراجعة»	م. م. مريم محمود عبد الله	٢٥٦
٢١	اعتراضات إبن كمال باشا في تفسيره على الزمخشري في مسألتي أفعال العباد ورؤية	م. م. نوال مكي علي	٢٦٨
٢٢	دور النحو في تحقيق الإعجاز اللغويّ في القرآن الكريم	م. م. نور إسماعيل ويس نجم	٢٧٨
٢٣	الخطاب الاعلامي للسيدة زينب(عليها السلام)ودوره في ترسيخ أهداف الثورة	آيات ناصر حسن	٢٩٢
٢٤	دور الصحافة في تشكيل الرأي العام حول القضايا البيئية	الباحث: محمد جواد كاظم	٣١٠
٢٥	The Effect of Artificial Intelligence on Designing Listening-BasedEnglish Curricula	Ghada Kadhim Kamil	٣٢٢
٢٦	:Media Framing of Palestinian Conflict A Critical Discourse Analysis	Asst.Lec. Samer Yaqoob AL-Duhaimi	٣٤٤

أهمية السياق ودوره في توجيه المعنى القرآني عند الطباطبائي «تفسير الميزان»

م.د.علي ناصر حسين
وزارة التربية المديرية العامة لتربية محافظة

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة أثر السياق في توجيه المعنى عند العلامة، من منطلق إدراكه العميق لأهمية هذه النظرية في فهم الخطاب، بوصفها أداة إجرائية تهدف إلى ضبط الدلالة وتحقيق المعنى. وقد تمثلت النظرية في أنواع متعددة من السياقات، أبرزها السياق المقالي أو اللغوي، والسياق الخارجي أو سياق الموقف، وما يتفرع عنه من سياقات اجتماعية وثقافية وعاطفية، وذلك وفق التقسيمات التي وضعها المحدثون في إطارهم النظري. كما سلطت الدراسة الضوء على ملامح هذه النظرية في التراث العربي، قبل أن يصوغها اللغويون المعاصرون، لتُظهر بذلك الأثر العميق لعلماء اللغة العرب في تأسيس نظرية متكاملة في الدرس الحديث.

ويتضمن السياق الخارجي عناصر متعددة، منها السياق الاجتماعي الذي يعكس طبيعة العلاقة بين المتحدث والمتلقي، وسياق الحال الذي يشمل الملابسات المحيطة بالنص، كسبب النزول ومناسبة القول ونوع الحادثة، وكلها تؤثر في التوجيه الدلالي للأسلوب النحوي في القرآن الكريم. أما السياق المقالي، فيتجلى من خلال البنية النحوية وعلاقات الكلمات، مثل التقديم والتأخير، والذكر والحذف، وزمن الفعل، إضافة إلى السوابق والزوائد، حيث إن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

وفيما يتعلق بالخطاب القرآني، فإن اختلافه كان له أثر بالغ في تنوع الدلالة، نظراً لتفاوت رتبة المخاطبين واختلاف سياق حالهم، فخطاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). يختلف عن خطاب سائر الرسل عليهم السلام، كما يختلف عن خطاب المؤمنين.

الكلمات المفتاحية: السياق، المعنى القرآني، التفسير، الميزان، الطباطبائي.

Abstract:

Those who are completely convinced of the impact of this theory in viewing discourse as a procedural mechanism whose objective is to possess meaning and constrain importance were the ones who addressed the role of context in the sign in directing meaning in this study. The idea is represented by three different sorts of contexts: the language or literary context, the external or situational context, and the social, cultural, and emotional environment connected to the second sub-type. This stems from divisions made in light of the modernists› theoretical framework, illuminating the characteristics of this theory that were discovered among Arabs prior to its framing by the owners of the modern study of linguists. It goes beyond simply presenting these characteristics and contrasting them with the modern framework to highlight the significant contribution Arab linguists made to the development of such a comprehensive theory in the modern study.

There are several different settings that are part of the external context. A collection of connections between the speaker and the recipient are

the subject of the social environment. The conditions and events that surround the text, such as the cause of revelation, the statement›s occasion, and the kind of incident that shapes the semantic direction of the grammatical style in the Holy Quran, are referred to as the situational context, or context of the situation. Every kind of circumstance is unique in some way.

The verb tense (past, present, or imperative), word relationships, and their places in terms of structure, presentation, delay, mention, and deletion all serve to emphasize the verbal context. They are supplemented by additions, suffixes, and prefixes. Every change made to the structure increases its meaning.

As for the Quranic discourse, its diversity has a significant impact on the variation in meaning and direction of meaning. This is because the difference in discourse results from the different ranks of the addressees and the different contexts of their situation. The discourse of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) differs from the discourse of the rest of the messengers (peace be upon them) and the discourse of the believers.

Keywords:Context, Quranic meaning, interpretation, balance, Tabataba›i.

المقدمة:

الحمد لله الذي أقام للحق أعلامًا، وأرسل رسوله الأمين هاديًا ومبشرًا، فكان أعلم الناس بمراد الله، ورضي الله عن صحابته الكرام، الأمناء على الوحي، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن تفسير النصوص ظل ولا يزال محور اهتمام العلماء في مختلف التخصصات، إذ يُعد فهم المراد من النص الغاية الأولى والمقصد الأسمى، لما يترتب عليه من آثار علمية وعملية. ومن هنا، كان من الطبيعي أن تتوجه الأنظار إلى تفسير النصوص منذ نشأتها.

وقد تنوعت مناهج المفسرين وتباينت غاياتهم؛ فهناك من التزم بالضوابط العلمية والقرائن السياقية، ساعيًا إلى الكشف عن المعنى الصحيح للنص، وهناك من انحرف عن تلك الضوابط، متأثرًا بأغراضه الخاصة، ففسّر النصوص وفق رؤيته الشخصية، بعيدًا عن أدوات الفهم السليم، مما أدى إلى تحريف المعاني والإساءة إلى النصوص.

ولمواجهة هذا الخلل، اجتهد أهل العلم في جمع واستقراء القواعد التي تُعين على التفسير الصحيح، فجعلوها معيارًا يُميّز به التفسير المقبول من غيره. وقد أثمرت هذه الجهود، وبرز أثرها في كتب التفسير، خاصة في تفسير القرآن الكريم، حيث اعتنى بها العلماء منذ وقت مبكر، تفصيلًا وتأصيلًا وتطبيقًا، فكان لهم فضل السبق في هذا المجال.

ومن بين تلك القواعد، برز السياق بوصفه أداة مركزية في فهم النصوص، وقد أدرك المفسرون أهميته، فأنزلوه منزلته اللائقة، وإن شاب ذلك أحيانًا شيء من الإفراط أو التفريط. وفي هذا البحث، نسلط الضوء على مفهوم السياق،

ومجالاته، وأثره في الكشف عن المعاني القرآنية، من خلال عرض نماذج تطبيقية، ومحاولة جمع ما تفرق من مسائل تتصل به، بما يُسهم في تقديم صورة متكاملة تساعد على الإفادة منه دون غلو أو تقصير. وقد سبقني إلى هذا الموضوع عدد من الباحثين، وكان من أبرزهم المفسر السيد الطباطبائي، الذي أظهر دور السياق بجلاء، مستندًا إلى علوم النحو والبلاغة وغيرها من أدوات الفهم القرآني. آمل أن تكون هذه الدراسة خطوة في طريق التفسير السليم، والله ولي التوفيق..

وسيكون البحث على النحو التالي :

١- المبحث الأول: مفهوم السياق القرآني وأهميته

-١ – ١ – المطلب الاول :

مفهوم السياق لغة

أولًا: السياق في اللغة

لفهم السياق من الناحية اللغوية، لا بد من الرجوع إلى المعاجم التراثية. فقد أورد ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن أصل مادة (س–و–ق) يدل على «حدود الشيء»، ويُقال: ساق يسوق، والسيقة ما يُساق من الدواب، والسوق مشتقة من هذا الأصل، إذ يُساق إليها كل شيء. وجمعها أسواق، أما الساق فهي للإنسان وغيره، وسميت كذلك لأن الماشي ينساق عليها (ابن فارس، ١٩٧٩).

كما أشار الزمخشري في مادة «سوق» إلى استخدامات مجازية متعددة، مثل: ساق إليه خيرًا، وساق إليها المهر، وساقة الريح السحاب. ويقول: يسوق الحديث سياقًا حسنًا، أي يسرده بسلاسة وترتيب، وفلان في ساقة العسكر أي في آخره، وهو جمع سائق، كما أن قاد جمع قائد (الزمخشري، ١٩٩٨).

ويُفهم من هذه الاستخدامات أن السياق يحمل معنى التتابع والانسياب، سواء في الحركة أو في الكلام. وقد ورد في المعجم المعاصر أن السياق هو مصدر «ساق»، ويعني تعاقب الظواهر ضمن وحدة ونظام، كتعاقب الظواهر النفسية أو الفسيولوجية (أحمد مختار، ٢٠٠٨).

مفهوم السياق اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تحديد مفهوم السياق اصطلاحًا، إلا أن أغلبهم يتفق على أنه يتكون من عنصرين رئيسيين:

- السباق: ما يسبق الكلمة أو الجملة، وهو من «السبق» أي التقدم.
- اللحاق: ما يأتي بعدها ويكمل معناها، أي ما يلحق بها.

ويُعرف السياق بأنه النظم اللفظي للكلمة وموقعها ضمن الجملة، مع مراعاة ما قبلها وما بعدها، وقد يمتد ليشمل الفقرة أو النص الكامل، ويُطلق عليه أحيانًا سياق المقال.

وقد عبّر ابن دقيق العيد عن السياق والقرائن بأنها «الدالة على مراد المتكلم من كلامه»، مما يربط السياق مباشرة بنيّة المتكلم. واستخدامه حرف العطف «واو» بين السياق والقرائن قد يشير إلى التغاير بينهما، مما يفتح المجال للتفريق بين:

- سياق الحال: القرائن المصاحبة للنص.
- سياق المقال: النص ذاته (محمد بن علي، ٢٠٠٥).

أما الزركشي، فقد شدد على ضرورة أن يراعي المفسر «نظم الكلام الذي سيق له»، حتى وإن خالف الأصل اللغوي، مشيرًا إلى أن الزمخشري كان يعتمد على السياق بشكل كبير في تفسيره، حتى كأن غيره مطروح (الزركشي، ١٩٥٧).

وقد أدرك ابن عاشور أهمية السياق في تفسير القرآن، فجعل له حضورًا بارزًا في تفسيره، مستفيدًا من علوم اللغة والقرآن، مثل الحذف، والتقديم والتأخير، والمشترك اللفظي، ومناسبات النزول، والتمييز بين المكي والمدني (عناية بن عاشور، ٢٠١٥).

١-٢- المطلب الثاني : أهمية السياق القرآني

اهمية السياق في تحديد الدلالة:

أجمع العلماء منذ القدم على أن السياق يمثل عنصرًا جوهريًا في تحديد المعنى المقصود للكلمة ضمن تركيبها النصي، وأن الدلالة الدقيقة للفظ لا تُستخرج إلا من خلال السياق الذي يزيل الغموض واللبس، ويوجه المعنى ويوضحه. وقد أشار عدد من الباحثين إلى هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

١. **الركن الأساسي لفهم الرسالة اللغوية**

السياق يمنح الكلمة أو العبارة معناها الخاص، ويزيل عنها اللبس والإبهام. (خلود عموش، ٢٠٠٨)

٢. **أداة مركزية في تحليل القول الطبيعي**

يدرك الباحثون أن السياق يلعب دورًا حاسمًا في توجيه المعنى، فلا يكاد يوجد مفسر أو لغوي أو أصولي إلا ويعتمد عليه في مختلف تطبيقاته. (إدريس مقبول، ٢٠١١)

٣. **الوجود المعنوي مرتبط بالسياق**

لا يمكن للعقل أن يقسم الموجودات دون تحيز للسياق الذي يحتضنها ويمنحها معناها، فالمعنى هو شكلها الحي المتكيف مع السياق في كل مرة. (المصدر السابق)

٤. **تحديد مقصود المتكلم وهوية العبارة**

السياق يسهم في الكشف عن نية المتكلم وتحديد المقصود من عبارته. (المصدر السابق)

٥. **لا غنى عن السياق في تحديد دلالة اللفظ**

السياق يوضح قيمة اللفظ التعبيرية، ولا يمكن استبداله بأي عنصر آخر. (محمود عكاشة، ٢٠٠٢)

٦. **عنصر أساسي في تحليل الخطاب اللغوي**

يُعد السياق من المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها في دراسة وتحليل الخطاب. (كمال الدين، ٢٠٠٤)

٧. **السياق في علم الدلالة**

يُنظر إلى السياق باعتباره نظامًا متشابكًا بالغ الأهمية، حيث تنشأ الدلالات بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن المصاحبة للكلام، إلى جانب النظام اللغوي الذي يدركه المتلقي. (خلود عموش، ٢٠٠٢)

٨. **تمييز بين التعبير الموضوعي والقصد البلاغي**

السياق وحده يحدد ما إذا كانت الكلمة تُستخدم بمعناها الموضوعي أو تُقصد بها دلالة خاصة، ويتأثر ذلك بعوامل تركيبية مثل التقديم والتأخير. (منقور عبد الجليل، ٢٠٠١)

٩. **تحديد مؤقت للمعنى وفق السياق**

الكلمة تُستعمل في كل مرة ضمن جو سياقي يحدد معناها بشكل مؤقت، ويمنحها قيمة واحدة رغم تعدد معانيها المحتملة. (جورج فندريس، ١٩٥٠)

٢- المبحث الثاني : السياق القرآني في التراث والإسلام:

٢-١- المطلب الأول : السياق عند الأصوليين:

أولى علماء أصول الفقه اهتمامًا بالغًا بالسياق، وأدركوا أثر القرائن السياقية في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام الفقهية. فقد اعتبروه من أعظم الوسائل الدالة على مراد المتكلم، بل جعلوه أساسًا في البحث الفقهي، ووسيلةً مركزية للكشف عن المعنى المقصود. ويتجلى اهتمامهم بالسياق في عدة جوانب، من أبرزها:

- **أولًا**: إدراكهم أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تستلزم مراعاة السياقين اللفظي والمقامي لفهم النص دلاليًا. وقد استخدم بعضهم مصطلح «السياق» مبكرًا، كما يظهر عند الإمام الشافعي رضي الله عنه.
- **ثانيًا**: اهتمامهم بالقرائن الحالية، مثل أسباب النزول والظروف المحيطة بنصوص الحديث الشريف، لما لها من دور في توجيه المعنى.
- **ثالثًا**: تقسيمهم الألفاظ إلى عام وخاص ومشترك، مع التأكيد على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- **رابعًا**: تناولهم لأنواع التخصيص، مثل التخصيص الإنشائي، والحالي، والوصف، والبدل، والسبب، وهي ما يُعرف في البلاغة بـ«قيود الإسناد» أو «متممات الإسناد»، وتُعد قيودًا دلالية حاسمة في فهم الكلام.
- **خامسًا**: تقسيمهم للأمر والنهي إلى أقسام متعددة، تتقاطع مع ما قرره البلاغيون من دلالات مثل: الوجوب، والإرشاد، والإباحة، والتعبير، والإهانة، والتحريم، وغيرها. (هادي نهر، ٢٠٠٧)
- **سادسًا**: اشتراطهم مجموعة من الضوابط لمن أراد استخراج الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية، ومنها ما ذكره تمام حسان (٢٠٠٦):
- ألا يُفصل تفسير جزء من النص على آخر.
- ألا يُخالف التفسير القواعد النحوية.
- معرفة أسباب النزول.
- الإلمام بالنظم الاجتماعية عند العرب.

وقد أكد الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أن بعض الألفاظ لا تُفهم إلا من خلال إشارة الكلام وفحواه، وهي دلالات تتنوع بين الاقتضاء، والإشارة، وفحوى الخطاب، ودلالة السياق. وقد استخدم مصطلح «السياق» في أكثر من موضع، واعتبره نوعًا من أنواع الدلالة، يُفهم به غير المنطوق من المنطوق، كما في استنباط تحريم الشتم والضرب من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]
(هادي نهر، ٢٠٠٧)

أما ابن القيم الجوزي (ت ٧٥١هـ)، فقد حدد وظائف متعددة للسياق في بيان الدلالة، منها:

- تثبيت المعنى المحتمل وتعيينه، وقطع احتمال غير المراد.
- تخصيص العام، وتقييد المطلق.
- الإشارة إلى تنوع الدلالة.

وأضاف الزركشي إلى هذه الوظائف ما يلي:

- توضيح المجملات، وترجيح المحتملات، وتقدير المحذوفات.
- تحديد دلالة الصفات بحسب السياق؛ فكل صفة وردت في سياق المدح تُعد مدحًا، وإن كانت في أصل الوضع غير ذلك. (هادي نهر، ٢٠٠٧)

وبذلك، فإن دلالة السياق –كما أشار إليها الزركشي– لا تُستمد من الوضع اللغوي للفظ فقط، بل من الاستعمال والسياق الذي يرد فيه، وهو ما يجعل السياق أداة مركزية في فهم النصوص الشرعية وتحديد مراد المتكلم.

٢–٢– المطلب الثاني : السياق عند المفسرين

كان علماء التفسير من أوائل من أدرك أهمية السياق في فهم النص القرآني، فجعلوه أداة مركزية للكشف عن المعاني المقصودة. وقد وضعوا شروطًا دقيقة لمن أراد أن يخوض في هذا العلم الجليل، معظمها يتمحور حول ضرورة إدراك السياق والمقام، وما يحيط بالنص من ظروف وملابسات ينبغي للمفسر أن يعيها قبل الشروع في التفسير.

ومن أبرز تلك الشروط: التمكن من دقائق اللغة العربية، من حيث الأصوات والبنية والتركيب والدلالة، إلى جانب الإلمام بأوجه الإعجاز القرآني في النظم واللفظ والمعنى. كما اشترطوا فهم خصائص لغة القرآن، مثل الإيجاز، والتضمين، والاستعارة، وتناسق الألفاظ والصيغ، وتضمين الحكم والأسرار، والمبالغة في الأمر والنهي، وحسن بيان المقاصد والأغراض، وتمهيد المصالح والأسباب، والإخبار عما كان وما سيكون.

ولم يغفلوا عن السياق اللغوي، بل أكدوا على ضرورة استحضار النص القرآني كاملاً عند تفسير بعضه، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا. كما شددوا على أهمية فهم حركة السياق اللغوي، بما يبرز ترابط آيات الذكر الحكيم، لتبدو كأنها وحدة متكاملة، متسقة المعاني، منتظمة المباني.

اشترط علماء التفسير جملة من الضوابط الدقيقة لمن يتصدى لتفسير آيات الذكر الحكيم، تعكس إدراكهم العميق للسياق القرآني وتنوعه، ومن أبرز هذه الاشتراطات:

أولًا: سياق الحال

اشترطوا على المفسر الإلمام بأسباب النزول، ومعرفة الوقائع والأحداث التي صاحبت نزول الآية، مؤكدين أن السياق اللغوي وحده لا يكفي لاستنباط الدلالة المطلوبة. (الفيروز آبادي، ١٩٩٦)

ثانيًا: مناسبة السورة

أوجبوا معرفة العلاقات السياقية داخل السورة، سواء كانت بين فاتحتها وخاتمتها، أو بين خاتمتها والسورة السابقة، أو بين اسم السورة ومضمونها، أو بين السورة والحرف الذي افتتحت به. واعتبروا هذه المناسبات من أسرار التفسير التي تكشف عن أهداف السورة ومعانيها المقصودة.

ثالثًا: الناسخ والمنسوخ

اشترطوا على المفسر معرفة أحكام الناسخ والمنسوخ، والاطلاع على أسراره، لما في ذلك من وقاية من الوقوع في الخطأ أو التأويل المرفوض. وقد قسموا النسخ إلى نوعين:

- النوع الأول: زوال حكم الآية المنسوخة مع بقاء لفظها، ويحل محلها حكم جديد في آية أخرى متلوة أو خبر متواتر.
- النوع الثاني: زوال تلاوة الآية المنسوخة مع زوال حكمها، وتُستبدل بآية أخرى في التلاوة والحكم. (السيوطي، ١٩٨٦)

رابعًا: الإجمال والتفصيل

أكدوا ضرورة التمييز بين ما ورد في النص القرآني على وجه الإجمال، وما ورد على وجه التفصيل. فالإجمال عندهم هو ما يحتمل أكثر من معنى، أما التفصيل فهو تحديد بعض أو كل تلك المعاني المحتملة. (هادي نهر، ٢٠٠٧)

٣- المبحث الثالث :-أثر السياق في الآيات والروايات القرآنية

٣- ١ المطلب الأول : السياق في الآيات

قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦]

في هذه الآية الكريمة، يُبيّن الله تعالى أن نزول القرآن الكريم وتلاوته على الناس ليس من مشيئة النبي ﷺ، بل هو من مشيئة الله وحده. فقوله «أدراكم به» يعني: أعلمكم به، أي أن الله هو الذي أطلعكم على هذا القرآن. أما «العُمر» فهو البقاء، ويُقرأ بضمتين أو بالفتح ثم السكون، وإذا استُعمل في القسم كقولهم «لعمري» أو «لعمرك» تعيّن الفتح.

ويرى العلّامة الطباطبائي أن هذه الآية تردّ على الشق الأول من طلب المشركين حين قالوا: «ائتِ بقرآن غير هذا»، فالسياق يدل على أن النبي ﷺ لا يملك من أمر الوحي شيئًا، وإنما هو رسول يبلغ ما يُوحى إليه. فلو شاء الله أن يُنزِل

قرآنًا غير هذا، لأنزله، ولكن مشيئته تعلّقت بهذا النص تحديدًا، ولذلك لم يكن للنبي أن يتلوه عليهم أو يُعلمهم به من تلقاء نفسه.

ويُذكّرهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). بأنه عاش بينهم عمرًا طويلًا قبل نزول القرآن، ولم يكن يُعرف عنه شيء من الوحي أو الحديث عن الغيب، فلو كان الأمر بيده، لكان قد جاءهم به من قبل. وهذا يُثبت أن الأمر كله بيد الله، وأن اختيار هذا القرآن دون غيره هو من مقتضى مشيئته الإلهية. ثم يختم الخطاب بتوبيخهم على غفلتهم: «أفلا تعقلون»، دعوة للتأمل والتفكر في حقيقة الرسالة ومصدرها.

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، يرى الطباطبائي أن عبارة ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾. تُعدّ بيانًا ليوم الحسرة، مما يدل على أن مصدر الحسرة هو قضاء الأمر ذاته. فالحسرة تنشأ حين يُقضى أمرٌ يؤدي إلى فوات ما كان الإنسان يتطلع إليه، ويعدّه قرة عينه وأمنية قلبه، بحيث لا يرى للحياة طيبًا بدونه. ومع أن الإنسان قد يتحمل المشقة في سبيل حفظ ما يحب، إلا أن الغفلة تصرفه عنه، فيفرّط فيه، ولذلك ختمت الآية بقوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ويقول الطباطبائي: «وفيما قدمناه كفاية عن تفاريق الوجوه التي أوردوها في تفسير الآية، والله الهادي» (الطباطبائي، ١٩٩٧).

وقد اعتمد الطباطبائي على السياق أيضًا لتحديد دلالة بعض الألفاظ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، حيث يرى أن النفي هنا لا يقتصر على الفعلية، بل يتعداها إلى نفي الشأنية، أي أن القرآن لا يصلح أصلًا لأن يكون مفترى من دون الله، وهو أبلغ من مجرد نفي وقوع الافتراء. ويُبيّن الفرق بين قولنا: «ما كان زيد ليقوم» الذي ينفي الاستعداد والشأنية، وبين «ما قام زيد» الذي ينفي الفعل فقط. وقد ورد هذا الأسلوب في مواضع متعددة من القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]، وقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٣]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

ويُبرز هذا المنهج قدرة الطباطبائي على استنباط المعنى الحقيقي للآيات من خلال السياق، سواء عبر الترابط بين الألفاظ أو الجمل أو المعاني العامة.

ومن الأمثلة الأخرى على استناده للسياق، تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]، حيث يُعرض رأيان في معنى «اللّهو»:

- الأول: أن المقصود به المرأة والولد، في إشارة إلى نفي عقائد النصارى الذين يعتقدون أن لله زوجة وولدًا.
- الثاني: أن «اللّهو» يعني التسلي أو الأهداف غير المعقولة، وهو الرأي الذي يُرجّحه السياق، لأن تفسير «اللّهو» بالمرأة والولد يقطع الترابط بين هذه الآية والما قبلها، كما أن ورود «اللّهو» بعد «اللعب» في السياق القرآني يدل على معنى التسلية لا غير (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٧).

وقد استفاد الطباطبائي من هذه الطريقة في تفسير القرآن بالقرآن ، واستدل بمفهوم السياق في كثير من الموارد في تفسير الميزان(الطباطبائي,١٩٩٧)

ن القضايا التي تستحق الوقوف عندها والنقاش في سياقها، ما لم يتضح لنا وجه تفسيره لدى السيد الطباطبائي في قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

يرى الطباطبائي أن الآية تتحدث عن العلماء بالله تعالى، أي الذين يعرفونه بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفة تامة، ويُفسّر «الخشية» هنا بأنها خشية حقيقية نابعة من عمق المعرفة، يتبعها خشوع داخلي. ويقول في هذا السياق: «هذا ما يستدعيه السياق في معنى الآية».

ويُصرّ المفسّر على أن السياق لا يحتمل سوى هذا المعنى، محصورًا في العلماء الذين يخشون الله من خلال عباداتهم ومعرفتهم الدينية، كالصيام والقيام. غير أن الآية، كما أشرنا سابقًا في مبحث مناهج التفسير، تتحدث عن العلماء بصيغة مطلقة، تشمل من يكتشفون حقائق الخلق وأسراره، سواء في مجال التشريع أو التكوين.

وهنا يُطرح التساؤل: لماذا حصر الطباطبائي معنى «العلماء» في من يعرف الله بأسمائه وصفاته، رغم أن كثيرًا من المفسرين يرون أن المقصود هم مطلق العلماء، لا خصوص علماء الشريعة؟ وقد أشرنا سابقًا إلى إمكانية إعادة النظر في هذا التفسير، خاصة أن صدر الآية يرتبط بعجزها في نسق جدلي متكامل.

ولا يبدو أن سياق الآية المباركة يقتصر على علماء الدين، بل يشمل كل من يخشى الله من خلال اكتشافه لحقائق خلقه، سواء كان عالم نبات، أو فيزيائيًا، أو فقيهًا. فكل منهم يتأمل في صنعة الله ويقف على عظمة الخالق من خلال تخصصه.

ويبدو أن الطباطبائي، رغم هذا الحصر، لم يكن راغبًا في تجاوز ظاهر السياق القرآني، ولم يستدعِ معاني خارجية أو روايات لتوسيع الدلالة. ويمكن القول إن هناك العديد من السياقات القرآنية التي تستدعي إعادة النظر، لأن الإنسان يتفاعل مع نص مطلق، هدفه تبيان الحقيقة في كل زمان ومكان.

فالقرآن الكريم كتابٌ خالدٌ، يخاطب الناس في كل عصر، كما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): «إنه في كل زمان جديد». ومن هذا المنطلق، يمكن أن يُفهم السياق على أنه يشمل مطلق العلماء، لا خصوص علماء العبادات والمعارف الدينية.

ولا شك أن الطباطبائي كان متواضعًا في منهجه، فلم يخلط بين ما يراه دلالة سياقية مناسبة، وبين ما قد يصح أو لا يصح تفسير القرآن به من روايات أو تأويلات. وقد اكتفى بما يراه منسجمًا مع السياق، مستندًا إلى آيات وروايات أخرى، حرصًا على عدم الوقوع في التفسير بالرأي، الذي قد يُفهم خطأً على أنه فرضٌ لرأيه على كتاب الله تعالى، وهو ما قد يُدرج ضمن مدرسة الرأي، كما أشار إلى ذلك السبحاني.

يُعدّ السيد الطباطبائي من العلماء الراسخين في المعقول والمنقول، وقد بلغ من التقوى درجة رفيعة قلّما يصل إليها من عاشره علمًا وعملاً. ومن أبرز سماته المنهجية حرصه الدائم على الفصل بين تفسير الآيات القرآنية وبين ما يراه من بحوث اجتماعية أو فلسفية أو روائية، دون أن يُقحم تلك المجالات في صلب التفسير.

كما يُلاحظ أن الطباطبائي (قده) لم يشأ أن يُثقل كاهل طالب المعارف القرآنية بعرض أنماط السياقات المتعددة التي تفنن فيها علماء اللغة والبلاغة والنحو والصرف، والتي اعتاد بعض المفسرين على توظيفها، مثل السياق النحوي، واللغوي، والصوتي، والعرفي، والمعجمي، والقصصي، فضلاً عن السياقات الخارجية كالسياق الاجتماعي والتاريخي وسياق الحال والمقام وسياق الموقف، وغيرها مما يُطلب عادة من مظانه.

فلم يكن هدف الطباطبائي أن يجعل من تفسيره موسوعة شاملة على غرار بعض أسلافه، بل أراد أن يُفسر القرآن بالقرآن، وفق منهج يتيح له الكشف عن المعاني والحقائق والمعارف التي ينبغي للإنسان أن يهتدي بها في طريقه إلى الله تعالى. وقد استعان بكل ما يخدم هذا الهدف المقدّس، فجاء تفسيره منسجمًا مع غايته العليا (الطباطبائي، ١٩٩٧).

ومن هنا، اعتمد الطباطبائي على السياق بما يخدم بيان المراد من الآيات، سواء في المجال اللغوي أو الاجتماعي أو القصصي. وقد انصبّ جهده التفسيري على استكشاف كنوز القرآن ومعارفه، ونجح في ذلك نجاحًا كبيرًا بفضل براعته المعرفية وقدرته الفائقة على توظيف السياق، سواء على مستوى الكلمات أو العبارات أو الجمل.

ومع ذلك، لا يعني هذا أن الطباطبائي قدّم كل ما يمكن تقديمه في تفسير القرآن، فذلك أمر لا يُتاح إلا لمن اصطفاه الله تعالى لتلقي كتابه، ويسّره بلسانه ليبشّر به المتقين وينذر به قوماً لُدّاً (عارف هنديجاني، ٢٠١٣).

٣-٢- المطلب الثاني: السياق في الروايات

لقد اعتمد السيد الطباطبائي على السياق القرآني كأداة منهجية في قبول الروايات أو رفضها، وقد تجلّى هذا الأسلوب بوضوح في تعامله مع روايات أسباب النزول. ففي تعليقه على ما ورد في تفسير البرهان عن الإمام علي (عليه السلام) بشأن قوله تعالى:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ [الحجر: ٤٧]،

والتي ورد فيها أنها نزلت في أهل بدر، يقول الطباطبائي:

«إن وقوع الجملة في سياق هذه الآيات، وهي مكية، يأبى نزولها يوم بدر أو في أهل بدر».

ويُشير إلى أن الآية جاءت ضمن سياق الحديث عن أهل الجنة، مما يُضعف احتمال ارتباطها بأحداث بدر، ويُرجّح أنها لا تتعلق بأحد بعينه (الطباطبائي، ١٩٩٧).

ومن الأمثلة الأخرى على توظيفه للسياق في نقد الروايات، موقفه من بعض ما ورد في أسباب نزول قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١]،

إذ يرى الطباطبائي أن السياق يكشف عن أن الكافرين كانوا يطلبون من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمورًا لا يرضاها الله، وكان المنافقون يؤيدونهم ويضغطون عليه. ويُؤيد هذا التفسير ما ورد من أن بعض صناديد قريش دخلوا المدينة بعد أحد بأمان، وطلبوا من النبي أن يتركهم وآلهتهم مقابل أن يتركوه وإلهه، فنزلت الآية ولم يُجبهم النبي (المصدر السابق).

ويُضيف الطباطبائي أن الآية نزلت في أبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي، الذين نزلوا على عبد الله بن أبي، وأن المنافقين مثل ابن أبي وابن سعيد وطعمة كانوا يؤازرونهم. ويُشير إلى أن بعض الروايات الأخرى حول أسباب النزول لا تنسجم مع السياق، ولذلك أعرض عنها (المصدر السابق).

كما استخدم الطباطبائي السياق في الترجيح بين الآراء التفسيرية، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]،

حيث يُرجّح أن موسى (عليه السلام) طلب من الله أن يُرسل ملك الوحي إلى هارون ليكون معينًا له في تبليغ الرسالة، لا أنه أراد التنصل من المسؤولية. ويستند إلى السياق الذي يُظهر خوف موسى من التكذيب، وضيق صدره، وعدم طلاقة لسانه، مما يُبرر طلبه بأن يكون له شريك في المهمة. ويُعزز هذا التفسير ما ورد في سورة القصص: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص: ٣٤] (الطباطبائي، د.ت).

وإذا كان الطباطبائي قد قدّم نماذج في استخدام السياق في تفسير الآيات والروايات، فإنه كذلك يُقدّم نموذجًا في ترجيح القراءات القرآنية. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ [البقرة: ٢١٤]، يفضّل قراءة معينة بناءً على انسجامها مع السياق العام للآية، الذي يتحدث عن الابتلاءات التي مرّ بها المؤمنون السابقون، من بأساء وضراء وزلزلة، حتى بلغ الأمر بالرسول والمؤمنين أن تساءلوا: «متى نصر الله؟»، فجاء الجواب: «ألا إن نصر الله قريب» (الطباطبائي، ١٩٩٧).

الخاتمة:

لقد تناول هذا البحث أثر السياق عند السيد الطباطبائي في كتابه الميزان , وتم البحث بفضل الله وتوفيقه, أمكن الوصول الى بعض النتائج التي يرمي إليها البحث , وأهم هذه النتائج ما يلي :

١ –لقد فطن علماء العرب المسلمون إلى أهمية أثر السياق وطبقوا اثر السياق والدلالة في دراساتهم ,ودراساتهم الخاصة.

٢ –إن أثر السياق يدل على الإطار الذي يجري فيه التفاهم , وان السياق هو النظم اللفظي للكلمة, وموقعها من ذلك النظم ,حيث تكسب من ذلك النظم توجيهاً دلالياً معنياً.

٣–وتوصل البحث الى ان اثر السياق يعد منهجاً حديثاً في دراسة وتحليل النص, وا المعنى يتحدد نتيجة مجموعة من المعلومات السياقية المتشابكة , وإن السياق يشمل القطعة كلها والكتاب كله.

٤–كما تبين من خلال البحث ان السيد الطباطبائي قد جاد في معالجة موضوعاته واعتنى بالسياق وأفاد منه في بيان الحكم الذي يدور عليه المعنى .

٥–هناك شبه إجماع على ضرورة الإعتماد على اثر السياق ودلالتهِ لأجل تحديد المعنى وفهم التراكيب القرآنية.

٦–ان للسياق الدور الكبير في إزالة الغموم عن الألفاظ وتحديد الدلالة وطرد المعاني الهامشية للكلمة فهو من يضبط معناها.

٧–ان السياق هو من يحدد هذه الدلالة ويوجهها ويضبطها .

٨–ان علماء العربية القدماء اهتموا بالسياق وأولوه أهمية كبيرة وبيَّنوا اثره في تحديد الدلالات.

٩–مبالغة بعض العربيين في اعتبار ان المعاني لا تحدد الا من خلال السياق .

هذه هي بعض النتائج التي توصلنا اليها, ونرجوا ان نكود قد وفقنا ولو بالقدر القليل ولا يسعنا الا ان نأمل ان يحظى عملنا هذا بالمزيد من العناية والتشجيع .

– المراجع:

القران الكريم

١–أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧.

٢–الزمخشري، اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السور ج١٩٩٨،١, ص٤٨٤.

٣–أحمد مختار عمر :معجم اللغة العربية المعاصرة :عالم الكتاب القاهرة، المجلة ٢، ط١ ٢٠٠٨ ص١٣٧.

٤–محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العبد، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق ,مصطفى الشيخ مصطفى ومزتر سندس, ردم : مؤسسة الرسالة, ط١, ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م ,ج١,ص٢٧٨.

٥–الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة :دار أحياء الكتب العربية. ط١، ١٣٧٦هـ –١٩٥٧م ج١، ٣١٧.

٦–عناية بن عاشور سجل السياق واثره في تفسيره(التحرير والتنوير) جامعة المدينة العالمية,٢٠١٥ ,ص١٤٦.

٧–خلود العموش: الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق, عالم الكتب الحديث ط١, ٢٠٠٨ص٢٦.

٨–ادريس مقبول :نظيرة المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية , عالم الكتب الحديث ط١, ٢٠١١ص٢٦.

٩–ادريس مقبول :نظرية المعنى والسياق في الممارسات التراثية العربية ,عالم الكتاب الحديث ,ط١, ٢٠١١, ص٥٦ .

١٠– ادريس مقبول :نظرية المعنى والسياق في الممارسات التراثية العربية ,عالم الكتاب الحديث ,ط١, ٢٠١١, ص٢٦٢.

١١–محمود عكاشة: الدلالة اللفظية ,مكتبة انجلو المصرية ,د–ط,دت,ص٥٣.

١٢–حازم علي كمال الدين: علم الدلالة المقارن ,مكتبة الآداب للنشر ,د–ط,د–ن,ص٢٤٣.

١٣–خلود العموش: دراسة في العلاقة بين النص والسياق ,ص٣٠.

١٤–منقور عبد الجليل : علم الدلالة ,٢٠٠١, ص٨٩.

١٥–جورج فندريس , اللغة, ترجمة : عبدالحميد الروخلي ,مكتبة انجلو المصرية ,د– ط,١٩٥٠,ص٢٣١.

١٦–تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها , ص٣٤٨.

١٧–هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي ,دار العمل للنشر والتوزيع ,ط١, ٢٠٠٧, ص٢٦٩.

١٨–الفيروز ابادي: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ,تح محمد علي النجار , المكتبة العلمية بيروت ,١٩٩٦,

,ج١,ص١٠٨.
١٩–بنظر السيوطي: تناسق الدور في تناسب السور تم الطاهر بن عاشور وصفوة التفاسير, ج٢, ١٩٨٦, ص٥٦٣.
٢٠–الفيروز ابادي: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز, ج١,ص١١٧.
٢١–هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي, ٢٠٠٧, , ص٢٧٣.
٢٢–الطباطبائي, الميزان١٩٩٧, , ج١٤,ص٥٠.
٢٣–انظر: مكارم الشيرازي ,ناصر, تفسير الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل , مؤسسة العلمي, بيروت١ ,٢٠٠٧,ج١٣,ص٣٧٠–٣٧١ .
٢٤–السبحاني, جعفر, الشمولية عند الطباطبائي, د.ت, ص٥٠.
٢٥–الشيخ عارف هنديجاني ,علوم القرآن عند العلامة الطباطبائي ,٢٠١٣, ص١٦٥ .
٢٦– مكارم الشيرازي ، ناصر ، تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٧ ، ج١٣ ، ص٣٧٠ . ٣٧١ .
٢٧– الطباطبائي ، القرآن في الإسلام ، م .س ، ص١٢٠ .

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٩)
السنة الثالثة جمادى الأولى ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb